حرية
ساسية • إسبوعية • مستقلة
تصدر عن مركز الكرامة الإعلامي

حرية – العدد (٧) ٢٠١٢/١٠/٢٢

تفجيرات بيروت: هل عادت حليمة لعادتها القديمة؟

علي الشيخ منصور

انفجار الأشرفية الذي وقع يوم الجمعة في ٢٠١٢/١٠/١٩ شرق بيروت، أودى بحياة العميد وسام الحسن رئيس فرع المعلومات في قوى الامن الداخلي اللبناني، وسبعة أشخاص آخرين، وإلى اصابة أكثر من ١٠٤ أشخاص، عبر تفجير سيارة مفخخة بعبوة تزن نحو ٣٠ كيلوغراماً من المواد الشديدة الإنفجار، مما أعاد للأذهان انفجار ١٤ شباط/ فبراير من العام ٢٠٠٥ في بيروت الذي أودى بحياة رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري، من حيث طبيعته وقوته واستهدافاته السياسية.

وكان العميد وسام الحسن المقرب من تيار المستقبل قد شكل مع الرائد وسام عيد، الذي اغتيل سابقاً، ثنائياً بارزاً في عملية التحقيقات في حادث اغتيال رفيق الحريري، وأظهر تعاوناً جاداً مع التحقيق الدولي والمحكمة الدولية، وكشف عن أدلة وضعت سوريا وحزب الله المؤيد للنظام السوري وإيران في دائرة الاشتباه.

كما أنه أوقف خلال الفترة ما بين ٢٠٠٦ و٢٠١٠ أكثر من ٣٠ شبكة تجسس تتعامل مع إسرائيل، إضافة لكشفه مخطط التفجيرات والاغتيالات في طرابلس شمال لبنان مؤخراً، الذي أوقف على إثره الوزير السابق ميشال سماحة، وطال التحقيق اللواء السوري علي مملوك ونائب رئيس الجمهورية السورية بثينة شعبان.

وسجلُّ النظام السوري في هذا النوع من العمليات الإجرامية طويل، يبدأ مع اغتيال الإعلامي سليم اللوزي والقائد الوطني وليد جنبلاط، ولا ينتهي باغتيال النائب جبران تويني، وأسماء كثيرة نعرف بعضها، ونجهل أغلبها، لكنه الآن أكثر من أي وقت مضى هو بحاجة لهذه الجريمة علّه ينجح في طي فضيحة الوزير سماحة، ويعيد خلط الأوراق في قضية الشهيد رفيق الحريري، والأهم بالنسبة له يتجلى بمحاولة تصدير أزمته إلى دول الجوار علّها تشكل مخرجا من الاستعصاء الذي يعانيه، ولو عن طريق القيام بالمزيد من المجازر و الدم و القتل في سوريا ولبنان أو الأردن والعراق.

وليس عبثا أن جميع أصابع الاتهام توجهت بشكل تلقائي إلى نظام الأسد في سوريا، كما قال النائب نديم الجميّل في صدد هذا التفجير: «لقد وعدونا بالرعب، ويبدو أنهم ينفذون تهديداتهم .. وبصمات النظام السوري ليست بعيدة عن الانفجار».. مضيفا «هناك نظام ينهار ويريد تصدير ارهابه ومشاكله الينا، كما حاول في السابق، في برج أبي حيدر، ومن ثم مع العبوات الناسفة التي كانت مع ميشال سماحة»، فهذا النظام المأزوم يعود إلى وسائل إجرامه كلما اضطره الضعف لإعادة خلط الأوراق، وعلى الشقيقة اللبنانية أن تتحمل همجيته وزعرانته دائماً.

فهذا التفجير حمل عدة رسائل أولها إلى الرئاسة اللبنانية التي لم يستسغ الأسد سياستها «النأي بالنفس»، فالسياسة بالنسبة له أن تكون معنا أو ضدنا، والرسالة الثانية لدول المنطقة والعالم أجمع أنه يستطيع، كما هدد سابقا، أن يشعل المنطقة كلها قبل أن يرحل، ومن هنا خطورة بقاء هذا النظام المجرم، فكل يوم إضافي في عمره، يعني «أن يأكل الأخضر واليابس» وفق تعبير الأخضر الإبراهيمي، ويعني مزيداً من المجازر والقتل بحق شعبه وبحق شعوب منطقة، وباسم المقاومة والممانعة، وربما بأدواتها أيضا!

الافتتاحية:

هدنة الإبراهيمي وخطة طهران

سامي شيحان

عاد المبعوث الأممي والعربي الأخضر الإبراهيمي بعد قرابة شهرين على عداد الدم المستباح في سوريا من تاريخ بدء مهمته، دون أن يبلور أي خطة لحل الأزمة التي نعرف انها لن تُحل بالإبراهيمي أو بدونه الآن، لكنه طرح على جميع من التقاهم في رحلته المكوكية، هدنة في أيام عيد اضحى المبارك، هدنة تَجبُ ما نشرته «الغارديان» البريطانية بتاريخ ١٤ من الشهر الجاري عن اقتراح «نشر قوة حفظ سلام في سوريا قوامها ثلاثة آلاف عنصر» والتي نسبتها له زورا وبهتاناً، فهو ما زال يلملم عناصر معرفته بالأزمة السورية، قبل أن يُفكر بإمكانيات الحل، والإشكالية في مسعى الإبراهيمي يكمن في مصطلح الأزمة، فهو ما لم يعترف بوجود ثورة تهدف إلى تغيير النظام ورحيل الأسد، لن يرتاب بالاقتراح الإيراني الذي تسلمه من وزير خارجيتها علي أكبر صالحي بصيغة غير رسمية: «فترة انتقالية تفضي الى اجراء انتخابات رئاسية ونيابية ... وكل ذلك تحت اشراف الرئيس الأسد»، كمدخل للحل.

لكن إذا كان ما يجري في سوريا ثورة حقيقة، فلا نعتقد بوجود معنى لفترة انتقالية بقيادة الأسد، لأن الثورة أول ما تهدف للإطاحة به وبنظامه القمعي الفاسد، وقد عرّفت المعارضة السورية في «وثيقة المرحلة الانتقالية» الصادرة عن اجتماعات القاهرة، هذه المرحلة بأنها تبدأ برحيل نظام الأسد بكل رموز وآلياته، والتي لم يتسع وقت الإبراهيمي للاطلاع عليها بعد، لذلك نراه يتحدث عن هدنة في العيد، بسذاجة من يطلب إلى الأولاد وقف الألعاب النارية في العيد.

سقبا وجسرين في اسبوع:

سقبا:

سقبا بلدة تقع في الغوطة الشرقية من الريف الدمشقي، وهي معروفة من قبل المتزوجين حديثاً بوصفها بلدة المفروشات الخشبية، والتي تعرضت قبل الثورة لحال من الركود الإقتصادي نتيجة فتح السلطات الأسدية أسواق سوريا المحلية للبضائع الأجنبية، دون القيام بأي إجراء لحماية الصناعة المحلية، مما تسبب في حال من البطالة والإفلاس لمعظم معاملها وتجارها، وحالها اليوم كحال ريف دمشق الشرقي، ثورة وعصيان ضد ظلم آل الأسد، وحملة عليها بالحديد والنار.

استمر سقوط قذائف الهاون والصواريخ على بلدة سقبا طيلة الأسبوع الماضي، مما خلف دماراً شاسعاً، وهدم معظم منازل ومحال ومزارع البلدة التي نزح جل سكانها، ووصل معدل القصف بالهاون الهاطل عليها يوم السبت ١٣ تشرين أول، إلى قذيفة واحدة كل دقيقة، وكان أن استشهد جراء ذلك الشاب أحمد القديمي.

استمر القصف يوم الأحد ورافقت مدافع الهاون مدفعية الميدان في استهداف بساتين وأطراف البلدة، لينقض بعدها الطيران الحربي، منفذاً عدة غارات على محيط البلدة، وكل الطرق التي تصلها بالمدن المجاورة، التي تلقت بدورها حصتها من غضب السلطة الوحشي، وتصاعدت أعمدة الدخان الأسود حتى من المدارس التي استهدفتها قذائف الهاون.

وفي يوم الإثنين قامت شبيحة الأسد بإحراق المزارع بعد نهبها وتحطيمها، واستمر القصف بكل الأسلحة الثقيلة، وحلق الطيران المروحي طيلة الوقت، وقام بقصف البلدة بالرشاشات، وصارت بذلك معسكر اعتقال كبير، تدهورت فيه أوضاع الناس المعيشية بصورة مزرية، وللعلم فإن سقبا تدخل شهرها الثامن من دون اتصالات وانترنت. وشهدت البلدة منذ فجر يوم الثلاثاء قصفاً بالهاون والمدفعية، واستمر تحليق الطيران الحربي والمروحي وغاراته بمختلف صنوف القذائف، وسمعت أصوات اشتباكات من جهة مزارع الغوطة. ولم يتغير شيء في يوم الإربعاء.

وكان اللافت يوم الخميس استخدام براميل التي أن تي للمرة الأولى في سقبا، ترافق ذلك مع قصف الطيران الحربي للمدينة بالقنابل الفراغية، ورصد المكتب الحقوقي سقوط ٣٩ شهيداً، أكثر من نصفهم من الأطفال والنساء، نتيجة انهيار عدة مبانٍ سكنية على رؤوس أصحابها، في دائرة دمار زاد نصف قطرها على ١٠٠ متر، وتعذر انتشال المدنيين من تحت الأنقاض، في منظر يذكر بمعارك الحرب العالمية الثانية، ويذكر بأن طفلاً تم اخراجه سليماً معافاً بعد مضي ١٢ ساعة عليه تحت الأنقاض، وأن مزرعة للبقر قد تم دفنها بالركام.

وفي يوم الجمعة تهاوت القذائف على الجوامع، التي استهدفها الطيران الحربي أيضاً، ولم يتمكن الناس من تشييع قتلى الأمس، وتوالت القذائف على الأبنية السكنية، بغرض التدمير الكلي، مما تسبب في هروب العشرات من الباقين على قيد الحياة، والنزوح في كل الجهات، ورغم كل ذلك خرجت في هذه البلدة المنكوبة مظاهرة غاضبة يملؤها الألم هتفت لإعدام الأسد واسقاط نظامه.

جسرين:

حاولت قوات الأسد اقتحام مدينة جسرين، منذ صباح يوم الجمعة «أحرار الساحل» الواقع في ١٢ تشرين أول الجاري، وذلك من محاور عدة، في ظل قصف عنيف بالهاون استهدف قلب المدينة وأطرافها، وتمت عدة عمليات إعدام ميدانية، عرف من ضحاياها الشهيد محمد بشير الحمصي وقام جنود الأسد المختلين بالتمثيل بجثته بعد قتله، وشهدت سماء المدينة تحليقاً مكثفاً للطيران الحربي النفاث، واستمرت حالة النزوح منها، إذ لم يبق في المدينة إلا أقل من ربع سكانها، علماً بأن الدمار طاول معظم البيوت والمحال والمزارع، أسوة بكامل مدن وبلدات الغوطة الشرقية، التي دخلت اسبوعها الثالث من الحصار البربري من قبل جيش الإحتلال الأسدي، والقصف العشوائي المتواصل، بغرض إقتحامها، في ظل دفاع مستميت من أبطال الجيش الحر، عن أرضهم وعرضهم ووجودهم.

في يوم السبت، عثر على جثة شاب متفحمة مجهولة الهوية، واستشهد محمد النونو الذي استهدفت سيارته بقذيفة صاروخية، وأصيب من معه بجروح خطيرة، واستمر نزيف النزوح من المدينة في الأيام الماضية، مما دفع المكتب الإعلامي والحقوقي فيها إلى إعلانها مدينة منكوبة جراء الحصار والقصف، وتفريغها شبه الكامل من قاطنيها.

يوم الأحد أفيد بقصف عنيف بقذائف الهاون نتج عنه تدمير سبعة منازل، وسجل قيام جنود الأسد البواسل، بتدمير المزارع ونهبها ثم حرقها. وفي يوم الإثنين استفاق من تبقى من أهالي البلدة على وابل من عشرات قذائف الهاون وراجمات الصواريخ وقذائف الدبابات التي استهدفت بشكل مباشر مناطق تواجد السكان، ونفذ الطيران الحربي أربع غارات، مما تسبب في استشهاد محمد درويش ومحمد النبكي من مقاتلي الجيش الحر، وتجددت محاولات اقتحام بلدات الغوطة الشرقية، من جهة طريق الغوطة الرئيسي المقابل لبساتين جسرين وكفربطنا، التي استهدفها الطيران الحربي والمروحي، وأفيد عن قيام الجيش الحر كتيبة شهداء الشام، بنصب كمين لرتل عسكري من عصابات الأسد، مما تسبب في عطب دبابة وإصابة وقتل العديد من الجنود. كما سمعت أصوات انفجارات ضخمة مصدرها بساتين الغوطة من جهة الشرق ومن سقبا المجاورة، وتصاعدت أعمدة الدخان في عدة مواقع من البلدة الخاوية تقريباً، وكان الجيش الحر قد دمر سيارتي زيل عسكريتين على طريق الغوطة الرئيسي، مما تسبب في جنون عصابات الأسد واستهداف جسرين بقذائف المدفعية والدبابات والهاون وتحليق الطيران المروحي فوقها.

في يوم الثلاثاء ١٧ الشهر الجاري، استهدف القصف المنازل وسط البلدة، بمختلف أنواع القذائف، وتمركز الدبابات على طريق الغوطة الرئيسي، وفي يوم الإربعاء تمكن أبناء جسرين من دفن خمسة من شهداء مجزرة آل درويش، بعد ١٢ يوم على استشهادهم، وذلك إثر انسحاب قوات الأسد من مداخل الغوطة.

في يوم الجمعة دمر الطيران الحربي ثلاثة أبنية طابقية، عن طريق القذائف الفراغية، وطمر الكثيرين تحت الأنقاض، وظلت عمليات انتشالهم بالأيدي من قبل الأهالي المتجمعين مستمرة، حتى استهدفهم القصف مرة ثانية في حقد غير منظور عبر التاريخ، وتم التعرف على جثث ستة شهداء منهم نصفهم نساء، وما زال البحث جارياً بوسائل بدائية، وتحت خطر الموت قصفاً بمختلف أنواع الأسلحة الحربية.

جسرين مثلها كمثل جميع مدن وبلدات الريف الدمشقي، مدينة منكوبة بالعنف والعهر السلطويين، يتم اغتيال الحياة فيها، على مرآى ومسمع العالم، دون أي رادع أو وازع من خلق أو ضمير، جسرين مدينة تعيش الثورة السورية بكامل ألقها، تعض على جراحها، وتكمل معركتها حتى النصر.

المواطن السوري أمام جنون الأسعار وشلل الرقابات

نعيم نصار

تبدو حياة المواطن السوري هذه الأيام عرضة لكل أنواع المفاجآت الاقتصادية غير السارة طبعاً ،لاسيما لذوي الدخل المحدود والفقراء والمهمشين، وإذا كانت حكومة العطري قد اعترفت في أحد الأيام وعلى لسان المكتب المركزي للإحصاء بأن عدد الفقراء الذين يعيشون بأقل من دولارين في اليوم يقع بحدود ال خمسة ونصف مليون إنسان، فالمؤكد أن أعداد الفقراء في هذه الأيام قد تضاعف أكثر من مرة في حكومة الحلقي على أقل تقدير، لاسيما أن هناك تقارير تقول بأن معدل البطالة قد وصل إلى ٧٥ ٪ من عدد الأشخاص القادرين على العمل.. أمام هذا الواقع الاقتصادي .. لاشك أن زيارة واحدة لأي سوق شعبي أو محل تجاري ستضعنا أمام أسعار الكثير من المواد الغذائية وأسعار الخضروات ..أسعار تسير في تصاعد .. بالقياس إلى العام الماضي، مثلاً.

أسعار طرطوس:

تقول التقارير المنشورة في وسائل إعلام حكومية أن «البندورة وصلت إلى٦٠– ٦٥ بالمحلات التجارية، و٤٠ –٥٠ ليرة في الأسواق الشعبية، الفاصولياء ١٢٥ — ١٥٠ ليرة ، بينما كانت في العام الماضي ب٦٠ ليرة، الملفوف٥٠ ليرة في المحلات التجارية، ٤٠ ليرة في الأسواق الشعبية، الباميا ٨٠ –١٠٠ ليرة، بينما كان سعرها في العام الماضي ٣٥ ليرة، الباذنجان٤٠ — ٥٠ ليرة في المحلات التجارية، في الأسواق الشعبية ٢٥ — ٣٥ ليرة، باذنجان المكدوس ٣٥ ليرة للنوع الأول، ٣٠ ليرة للنوع الثاني، الفليفلة ٥٠ — ٦٠ ليرة للحدة و٦٥ ليرة للحلوة، الجوز البلدي ٨٥٠ — ٩٠٠ ليرة و٨٠٠ –٨٥٠ ليرة للجوز الروماني والأكراني، الثوم ١٥٠ ليرة نوع أول ١٢٥ للنوع الثاني، باقة الفجل ٢٥ –٣٠ ليرة، باقة نعنع، بقدونس ١٥ ليرة، البصل الأخضر ١٠٠ ليرة للكغ، باقة الملوخية الخضراء ٢٥ –٣٠ ليرة، ٣٠ ليرة باقة السلق، العنب البلدي ٦٠ — ٦٥ ليرة للنوع الأول، الفستق السوداني ٦٥ ليرة، التفاح ٦٠ –٧٥ ليرة نوع أول، ٥٥ ليرة ثاني، ٤٠ ليرة نوع ثالث، بعض الأنواع المصابة بالجرب، ٢٥ — ٣٠ ليرة، الزيتون الأخضر ٦٠ ليرة نوع دعيبلي .

حماية المستهلك:

الأسعار السابقة تكاد تتطابق أو تتشابه مع الأسعار في بقية المحافظات والمناطق السورية، مع فارق أن الغلاء يزداد مع احتدام حدة الحصار الذي يفرضه النظام على المناطق الثائرة، واللافت أن التساؤلات التي يطرحها الصحفيون العاملون في الصحف والمواقع الإعلامية الحكومية والخاصة، تكاد تتكرر منذ سنوات طويلة حول غياب الرقابات الحكومية، وبنظرة فاحصة تبدو هذه التساؤلات كأنها دوران في الفراغ، أو أنها محاولة لتجميل دور نفترضه لوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، لكن هذا الدور غائب كلياً، والواقع الفعلي يقول أن هيئات الرقابة الحكومية بدون أية فاعلية كانت قبل الثورة .. والآن تعاني من شلل تام .. ودوريات التجارة الداخلية باتت مثاراً للسخرية هذه الأيام من قبل معظم الناس.. ومع ذلك نقرأ تصريحاً نُشرَ في أحد المواقع الالكترونية السورية للسيد همام حيدر مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك بريف دمشق يقول فيه:

«إن سبب الارتفاع الملحوظ لبعض المواد الغذائية وخاصة الزيوت والسمون ومستلزمات الزراعة المستوردة إضافة إلى ارتفاع كل ما هو مستورد من الدواء يعود إلى فرق سعر العملات، مشيراً إلى أن هناك ارتفاعاً لأسعار مبررة».

وحول تكرار تناول الرقابة التموينية ووصفها بالمعدومة من قبل المستهلكين، أوضح حيدر أن كل المواد الغذائية «السكر، الرز، الزيوت النباتية، السمون، البقوليات، الدقيق، الفروج، اللحوم، البيض» متوافرة بشكل كبير وبأسعار مقبولة للسوق، مشيراً إلى أن المديرية أكدت على التجار بضرورة الإعلان بشكل واضح عن الأسعار وحيازة الفواتير النظامية والتأكد من صلاحية المواد، موضحاً أن المديرية قسمت المدينة إلى قطاعات موزعة على دوريات خاصة في الأماكن والأسواق الأكثر ازدحاماً، بغية ضبطها والحد من التلاعب في أسعار المواد التموينية، إضافة إلى تسيير دوريات وعناصر من دائرة حماية المستهلك على الأسواق والمخابز والمحلات التجارية، وأنها ستكثف الدوريات التموينية لمراقبة الأسواق».

نستطيع طبعاً أن نضع أكثر من خط أحمر أمام جملة «أسعار مقبولة» ونتساءل: لمن هي مقبولة؟ للنازح السوري مثلاً الذي هرب من القصف حاملاً هويته الشخصية فقط؟ أم أنها مقبولة لعامل فصله القطاع الخاص بسبب اشتراكه بالمظاهرات؟ أم أنها مقبولة لعامل أو موظف فصل من عمله من قبل قوانين مكافحة الإرهاب التي صدرت بمراسيم لتدب الرعب في قلوب العاملين في مؤسسات القطاع العام؟ ثم ماذا تفعل دوريات الرقابة التموينية أمام أسعار يحددها تجار سوق الهال بدمشق، و تجار المحافظات؟ مضافاً إليها أسعار النقل التي تضاعفت أكثر من خمس مرات بسبب حواجز الجيش التي ملأت البلد .. وصار السائقون يضاعفون من أجورهم لأن النقلة الواحدة قد تتعرض للتفتيش مرات ومرات.. ومنذ أيام كانت إحدى سيارات البندورة متجهة إلى الرقة فأوقفها الشبيحة في الطريق قبل الرقة وقاموا بتفتيشها .. ويبدو أن البندورة قد تحولت إلى كتشب حسب تعليق المواطن الذي نشر هذا الخبر على شبكة التواصل الاجتماعي!.

معاناة إضافية:

حتى اللحظة ماتزال معظم مؤسسات القطاع العام تحصر إعطاء المعلومات بشخصيات محددة في الوزارة أو المديرية، والإعلام المحسوب على الحكومة ذاته يعاني من الحصول على معلومة دقيقة وسريعة حتى أن إحدى الصحفيات أرادت أن تحصل على معلومات تخص زراعة البطاطا لكن مهمتها هذه تعثرت وها هي تنشر وتقول:

«معرفة إنتاج البطاطا السنوي والمساحات المزروعة وصادرات البلاد وواردات من هذا المحصول استوجب التوجه إلى وزارة الزراعة باعتبارها الجهة المخولة بالإدلاء بهذه المعلومات الموزعة بين مديرية الإحصاء ومديرية التسويق الزراعي، إلا أن طبيعة العمل الحكومي الغارقة في الروتين والبيروقراطية أعاقت الحصول على هذه المعلومات، التي يفترض أن تكون متاحة للنشر أمام الرأي العام بعد اختزال مديرية التسويق الزراعي في شخص المدير، الذي كان في مهمة خارج الوزارة دون تفويض أي من موظفي المديرية بصلاحياته، حتى على مستوى تقديم معلومة صغيرة قد يملكها الموظف، لكنه يخشى مساءلة ومحاسبة أصحاب المراتب العليا عند التصرف من تلقاء نفسه دون الرجوع إليهم، لكن الطامة الكبرى تمثلت في مديرية الإحصاء، التي لم تكن تمتلك أي معلومة إحصائية حول المساحات المزروعة وإنتاج البطاطا المحلي للعام الحالي، بانتظار تكرم مكتب الإحصاء المركزي عليها بإصدار مجموعته الإحصائية نهاية العام».

عودة إلى جنون الأسعار:

خلاصة واحدة يصل إليها المواطن السوري هذه الأيام تقول: «ما في أمل» من كل أجهزة الرقابة الحكومية الوهمية التي تحولت إلى أجهزة فساد إضافية، بسبب الفساد الذي نخرها منذ سنوات طويلة جداً، ويبدو أن المواطن حتى اللحظة متروك لوحده أمام كل أنواع الجشع والطمع والفساد، بكلام آخر: يريد أهل النظام توظيف قصة الغلاء هذه الأيام من خلال دعايتهم الضعيفة والخائبة عبر تعليقهم الاستفهامي شامتين بالناس الثائرة: «هي الحرية اللي بدكن ياها»؟ ونقول: نعم، نريد الحرية لناس حتى نتخلص من كل هذه العذابات دفعة واحدة وإلى الأبد.

الجيش السوري يلقي القنابل العنقودية المُحرّمة دولياً

Human Rights Watch أكتوبر/تشرين الأول ١٤/١٠/ ٢٠١٢

نيويورك– قالت هيومن رايتس ووتش إن أدلة جديدة ظهرت على أنّ القوات الجوية السورية استخدمت ذخائر عنقودية في الأيام الأخيرة. كانت أغلب هذه الهجمات قرب الطريق السريعة المارّة بمعرة النعمان، وهي منطقة شهدت مواجهات ضخمة بين الحكومة وقوات المعارضة هذا الأسبوع.

نشر نشطاء سوريون على الإنترنت مقاطع فيديو من ٩ إلى ١٢ تُظهر بقايا ذخائر عنقودية، حسب الزعم بالقرب من وفي بلدات التمانعة والتح ومعرة النعمان، بمحافظة إدلب شمالي سوريا، وكذلك في البويضة الشرقية والسلومية في محافظة حمص، وتل رفعت في محافظة حلب ومناطق ريفية بمحافظة اللاذقية، والغوطة الشرقية قرب دمشق. عبوات القنابل العنقودية والذخائر العنقودية التي تظهر في مقاطع الفيديو تظهر فيها أنماط ضرر وإهلاك بطريقة تتفق مع كونها ملقاة من طائرات. وقد أكدّ سكان من تفتناز والتمانعة في مقابلات مع هيومن رايتس ووتش أنّ مروحيات أسقطت ذخائر عنقودية على بلداتهم أو بالقرب منها في ٩ أكتوبر/تشرين الأول. ليس لدى هيومن رايتس ووتش بعد أية معلومات عن خسائر بشرية جراء هجمات الذخائر العنقودية الأخيرة.

وقال ستيف غوس، مدير قسم الأسلحة وحقوق الإنسان في هيومن رايتس ووتش: «عدم مراعاة سوريا لسكانها المدنيين أمر ظاهر تماماً في حملتها الجوية، التي يبدو أنها تشمل الآن إلقاء قنابل عنقودية قاتلة على مناطق مأهولة بالسكان. القنابل العنقودية محظورة من قبل أغلب دول العالم، وعلى سوريا أن تكف فوراً عن استخدام هذه الأسلحة العشوائية التي تستمر في قتل وتشويه الناس بعد سنوات من إلقائها».

تعرب هيومن رايتس ووتش عن عميق قلقها إزاء المخاطر التي تفرضها الذخائر العنقودية الصغيرة التي لا تنفجر لدى سقوطها على الأرض، والتي تهدد السكان المدنيين، إذ كما يظهر في مقاطع الفيديو، نرى رجالاً بل وأطفالا يتعاملون مع ذخائر عنقودية صغيرة غير منفجرة بطريقة تهدد أرواحهم.

وقد تمّ نشر ١٨ مقطع فيديو على الأقل على موقع يوتيوب، نشرها نشطاء سوريون، تُظهر هذه المقاطع تبعات غارات الذخائر العنقودية في الأيام الأخيرة. كما أنها الأخيرة ضمن سلسلة من مقاطع الفيديو عن القتال الدائر، وقد أجرت هيومن رايتس ووتش مقابلات مع سكان اثنتين من البلدات المتأثرة، أكدت استخدام الذخائر العنقودية. وقد قامت إليوت هيغينز، التي تدوّن عن المعدات والتكتيكات العسكرية المستخدمة في سوريا تحت مسمى «براون موزيس»، بتجميع قائمة من مقاطع الفيديو تُظهر بقايا الذخائر العنقودية في مختلف محافظات سوريا. وصلت هيومن رايتس ووتش إلى سكان من تفتناز والتمانعة أكدوا الضربات التي استهدفت قراهم، لكن لم نتمكن من بلوغ سكان في بلدات أخرى نُشرت منها مقاطع فيديو على الإنترنت.

تأكدت هيومن رايتس ووتش أنّ المخلفات التي تظهر في مقاطع الفيديو تخص عبوات القنابل العنقودية طراز «آر بي كيه – ٢٥٠»، والقنابل الصغيرة طراز «أيه أو – ١ إس سي إتش». وتؤكد مجموعة (جان للمعلومات)، وهي شركة نشر متخصصة في القضايا العسكرية، أنّ سوريا ضمن الدول الحائزة على قنابل «آر بي كيه – ٢٥٠/٢٧٥» و«آر بي كيه – ٥٠٠» العنقودية. هذه القنابل العنقودية والذخائر العنقودية الانفجارية الصغيرة صناعة سوفيتية، لكن لا توجد معلومات عن متى أو كيف حصلت عليها سوريا.

في يوليو/تموز تعرّفت هيومن رايتس ووتش على عبوة قنبلة عنقودية طراز «آر بي كيه – ٢٥٠» وقنابل صغيرة طراز «أيه أو – ١ إس سي إتش»، يبدو أنه تمّ العثور عليها في منطقة جبل شهشابو في زمام حماة، وذلك بناء على تحليل مقطع فيديو. وهناك مقطع فيديو تم نشره في أغسطس/آب من تلبيسة بمحافظة حمص، ومن البوكمال في دير الزور، يُظهر مخلفات ذخائر عنقودية. ضربة الذخائر العنقودية في أغسطس/آب على البوكمال يبدو أنها شملت نوعاً مختلفاً من الذخائر العنقودية الصغيرة، وهي طراز «بي تي أيه بي ٢,٥ م» وهي قنابل عنقودية صغيرة مضادة للدبابات.

قال أحد سكان تفتناز لـ هيومن رايتس ووتش إن القوات السورية دأبت على مهاجمة البلدة على مدار الأسابيع الستة الماضية، وأن في ٩ أكتوبر/تشرين الأول قامت مروحية «بإسقاط قنبلة وهي تسقط انشطرت إلى نصفين وانطلقت منها قنيبلات أصغر. سمعت انفجاراً أولياً. لكن بعد انطلاق الذخائر الصغيرة سمعت انفجارات أخرى عديدة». أصابت الهجمة حقلاً لأشجار الزيتون جنوبي تفتناز، على مسافة كيلومترين أو ثلاثة من المطار. يبدو أنه لم تقع خسائر بشرية. قال الرجل إنه رأى نحو ٣٠ قنيبلة غير منفجرة عندما دخل الموقع.

هناك شخص آخر من سكان تفتناز قابلناه على انفراد وصف هجمة بالذخائر العنقودية شمال البلد. قال لـ هيومن رايتس ووتش:

سمعت في ٩ أكتوبر/تشرين الأول انفجاراً كبيراً تلته انفجارات أخرى أصغر من اتجاه حقل شلخ الواقع شمال تفتناز. ذهبنا لنرى ماذا حدث. رأينا قنبلة كبيرة مشطورة نصفين وهناك قنيبلات أخرى غير منفجرة. رأيت بعيني واحدة غير منفجرة. وكانت هناك حفر أصغر في الأرض. كانت الحُفر متشعبة ومنتشرة على مسافة ٣٠٠ متر وأكثر. طبقاً للرجل، أخبره جنود من الجيش السوري الحُر أنه تم العثور على ٢٠ قنيبلة غير منفجرة في تفتناز.

قال أحد سكان التمانعة لـ هيومن رايتس ووتش إن حوالي ظهر ٩ أكتوبر/تشرين الأول قامت مروحية تحلق على ارتفاع قريب من الأرض «بإطلاق قنبلة انشطرت نصفين وأطلقت قنيبلات أصغر» و« القنبلة انشطرت وهي فوق مدرستين. مدرسة ابتدائية وأخرى إعدادية، قريبتان من بعضهما. المدرستان هما مدرسة زيد بن الحارثة ومصطفى البكري، على التالي... في حي ابن بطوطة». وأضاف الرجل: «القنيبلات التي انفجرت كانت تلك التي أصابت الأرض من طرفها، وقد جمعنا تلك التي لم تنفجر، كانت أطرافها المدببة لم تلامس الأرض».

تم نشر مقطع فيديو على الإنترنت في ١٠ أكتوبر/تشرين الأول تظهر فيه بوضوح مخلفات قنبلة عنقودية طراز «آر بي كيه – ٢٥٠» ومخلفات قنابل عنقودية صغيرة طراز «أيه أو – ١ إس سي إتش» في التح، وهو موقع آخر قريب من التمانعة.

هذه الذخائر العنقودية الصغيرة غير المنفجرة مجهزة الفتيل ويمكن أن تنفجر لدى أقل ملامسة أو حركة، إلا أن المدنيين يقومون في بعض مقاطع الفيديو بحمل هذه القنابل الصغيرة بأيديهم ويصدمونها بأشياء أخرى ويرمونها على الأرض. هناك فيديو تم تصويره في التمانعة يُظهر عدة رجال يتعاملون مع قنيبلات «أيه أو – ١ إس سي إتش» غير منفجرة، وهو عمل خطير للغاية. قال أحد سكان التمانعة لـ هيومن رايتس ووتش إن الناس أخذوا قنيبلات ومخلفات على سبيل «التذكارات». في مقطع فيديو آخر تم تصويره في أغسطس/آب، يظهر طفل صغير في الصورة وهو يحمل ذخائر عنقودية صغيرة غير منفجرة.

وقال ستيف غوس: «هجمات الذخائر العنقودية والمخلفات غير المنفجرة التي تخلفها ورائها تمثل خطراً داهماً على السكان المدنيين، الذين لا يعرفون في أغلب الأحيان مدى سهولة انفجار هذه الذخائر الصغيرة في أي وقت». وأضاف: «هناك حاجة عاجلة لأن تيسر الحكومة التوعية بالمخاطر وجهود تطهير المناطق المصابة بهذه المخلفات غير المنفجرة».

كما دعت هيومن رايتس ووتش محطات التلفزة التي يشاهدها الناس على نطاق واسع داخل سوريا، مثل الجزيرة والعربية، إلى بث إعلانات تنبه السكان إلى مخاطر التعامل مع هذه الذخائر.

يمكن إطلاق الذخائر العنقودية بواسطة الصواريخ أو قذائف الهاون أو المدفعية، أو إلقاءها عن طريق الطائرات، ومنها المروحيات. هي قنابل تنفجر في الهواء، مُرسلة بعشرات بل ومئات الذخائر الصغيرة أو «القنيبلات» التي تتبعثر على نطاق مساحة ملعب كرة قدم. هذه القنيبلات كثيراً ما لا تنفجر لدى الارتطام بالأرض لأول مرة، مما يُخلف الكثير من القنيبلات غير المنفجرة الأشبه بالألغام، التي قد تنفجر لدى التعامل معها يدوياً.

أغلب دول العالم حظّرت استخدام الذخائر العنقودية من خلال اتفاقية «حظر الذخائر العنقودية»، التي أصبحت ملزمة في نطاق القانون الدولي بدءاً من ١ أغسطس/آب ٢٠١٠. سوريا ليست طرفاً في الاتفاقية ولم تشارك في عملية أوسلو ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨ التي أسفرت عن تكوين الاتفاقية، والتي تحظر الذخائر العنقودية وتطالب بتطهير المناطق الملوثة بها ومساعدة ضحاياها. هناك ٧٧ دولة طرف في اتفاقية حظر الذخائر العنقودية بينما هناك ٣٤ دولة أخرى وقعت عليها ولم تصدق عليها بعد.

الطيران الحربي وجيل «الكابتن ماجد»

يمام ونوس

قُتل ٨٧ عنصراً من قوات النظام السوري يوم الخميس ١١ تشرن الأول/ أكتوبر مقابل ٦٤ مقاتلاً في صفوف المعارضة السورية و٥٩ مدنيا، في أعلى حصيلة يومية لقتلى الجيش النظامي منذ بدء النزاع في سوريا، بحسب ما افاد به المرصد السوري لحقوق الانسان ووكالة فرانس برس. أغلب قتلى الجيش النظامي سقطوا في محافظة إدلب حيث تدور معارك ضارية للسيطرة على طريق الامداد نحو مدينة حلب شمالاً فيما يُعرف بمعركة «معرة النعمان»، حيث تشكل هذه البلدة معبراً الزاميا لإمدادات قواته النظامية في محافظة حلب، وقبلها بأيام سقط ٤٦ جنديا نظاميا. كما قتل في معارك «خربة الجوز» التي استولى عليها الثوار حوالي أربعين جنديا من قوات النظام، طبقا للمرصد السوري لحقوق الإنسان أيضاً.

قبل ذلك بشهور، فقد الأسد حوالى١٩٠عنصرا من قواته النظامية خلال ثلاثة ايام من شهر حزيران/ يونيو في منطقة جسر الشغور في محافظة ادلب حين بدأ النزاع يتخذ طابعا عسكريا متزايدا، مما دفع بالنظام لاستخدام طيرانه الحربي بشكل كثيف لتعويض عجزه في المعارك الميدانية التي شكلت بؤرة استنزاف لقواته النظامية، وارتفعت وتائر خسائره بشكل متسارع، وتشير التقارير أنه لجأ إلى الطيران الحربي في أعنف غارات يقوم بها بعد أن فقد السيطرة على معرة النعمان، حتى أنه يواجه مشكلة في امداد قواته التي تُدير المعارك هناك، وفي مناطق أخرى من ريف إدلب وحلب وحتى دمشق، التي يضطر لاستخدام المروحيات من أجل إيصال المواد التموينية والذخيرة لها.

مشكلة النظام أنه في لجوئه إلى الحل الأمني/ العسكري، واعتماده بشكل متزايد على القطعات العسكرية لضرب البلدات والأحياء السكنية، وارتكاب مجازر بشعة بحق المواطنين العزل، وقنص المدنيين والتمثيل بهم، حوّل هذه الوحدات العسكرية إلى هدف سهل لعناصر الجيش الحر، باعتباره الأقوى في استراتيجية حرب العصابات مما أدى لتآكل قوات النظام بسبب خطوط الاحتكاك الطويلة مع الثوار على مجمل المساحة السورية.

لم يقتصر الأمر على خسارة النظام لعسكره الموالين له، بل يمكن التأكيد بأن زجّ النظام بقطعاته العسكرية ودفعها إلى مزيد من المواجهات الإجرامية ضد الثائرين يفقد الجيش وطنيته الرمزية في أعين المدنيين، حين يتحول إلى قاتل لهم، كما يعزز عمليات الانشقاق في صفوف هذه القطعات العسكرية ممن يأبى أن يكون خائناً وقاتلاً لشعبه، فالاعتماد الكلي على الجيش سيجعله عرضة للانقسام وانشقاقات كبيرة وخطيرة ستسهم أخيراً في انهيار النظام.

من جهة ثانية أضحت كتائب الجيش النظامي مصدرا مهما لتزويد مقاتلي المعارضة بالأسلحة والذخيرة، وحتى الدبابات ومضادات الدروع والمدافع المضادة للطيران، وبطاريات الصواريخ، حيث نجح هؤلاء المقاتلين بالاستيلاء على العديد من الكتائب النظامية، وبشكل خاص «كتائب م.ط» وهي الكتائب المزودة ببطاريات الصواريخ المضادة للطيران، والتي شكلت قوة حقيقية لإسقاط أعداد متزايدة من مروحيات وطائرات الجيش المقاتلة من أنواع «ميغ» و«سوخوي».

بل إن سقوط هذه القطع العسكرية للجيش في أيدي الثوار ساهم بتعزيز الروح المعنوية للمقاتلين ووحدات الجيش الحر، بعكس مقاتلي النظام وكتائبه التي من الواضح أنها فقدت دوافعها الأيديولوجية، وأصبحت تعاني شبه انهيار في نفسية مقاتليها، وهو ما يُعزز تحقيق المزيد من الانتصارات الميدانية التي تسرع في سقوط النظام، وتقريب لحظة النصر.

الأسد لا يريد أن يتخلى عن الحكم كما أفاد الروس نيابة عنه، وهو عاجز عن ايجاد حلّ سياسي للأزمة التي قاد سوريا والشعب إليها، وكأي مهموس لا يملك إلا خيار المضي في القتل والتدمير واحراق البلد، لذلك هو يستخدم الطيران الحربي في قصف المدن والأحياء السكنية والمدنيين، مضحيا بكل طياريه وسلاحه الجوي في وبكل جيشه العقائدي في معركة يعرف الجميع أنها انتهت، فلا يمكن لأي نظام أن ينتصر على شعبه، وكما رفع الثوار يافطة تقول: نحن جيل الكابتن ماجد، كنا ننتظر أربع حلقات ليسجل كول، ولن نتعب.

تحديات الثورة

رضا محمد سعيد.

تبدو الثورة السورية وامتداداتها الداعمة اليوم في حال من التوازن مع عنف السلطة، وحلقات حلفها الدولي والإقليمي، رغم الخلل الفاضح في ميزان السلاح والقيم، حيث تقود الثورة السورية عملية تغيير جيو سياسية، لن يكون اسقاط نظام الأسد سوى الهزة الزلزالية الأولى فيها، والتي سيتردد صدى موجاتها الإقليمية والدولية لزمن طويل.

لكن الثبات الراهن وما يرافقه من عملية صبر وكسر صامت للعظام، يدفع التطور الثوري للسير قسراً في مسارات بدأت تتضح معالمها، فانزياح ثورة القيم البرجوازية وحواملها في المجتمع المدني السوري وتبنيها من قبل المجتمع الأهلي –كما أشار الأستاذ ميشيل كيلو في مقال سابق في جريدة السفير– ثم إحداث الفصل بينهما عبر عنف السلطة الواعي والموجه، دفع الثورة إلى حاضنها الإجتماعي الأوسع مع تغيير بيّن في مفاهيمها لصالح تجذر إحساس بالوحدة واليتم وتسلل أفكار عدمية تتعلق باستهداف الإسلام السني بذاته ضمن نظرية تآمر عالمية. قد يجد الحديث السابق أدلة في الحلقتين الإقليمية والدولية، لكن نظرة متفحصة إلى التاريخ تقول بأن فرنسا الثورة في ظل الحكم المقيد للويس السادس عشر المعاد قسراً إلى باريس، أعلنت الحرب في نيسان ١٧٩٢ على ملك هنغاريا وبوهيميا، لغرض في نفس الملك، يقول بإنقاذ الملكية الفرنسية من خلال التدخل الخارجي لملوك وأباطرة أوربا ضد الثورة الفرنسية، وهذا ما كان، إذ سرعان ما تدخلت بروسيا وهولاندا وبلجيكيا وانكلترا وايطاليا واسبانيا وروسيا في حرب مباشرة مع الوطنية الثورية الفرنسية ممثلة بالجيروندينيين، وجيوشها طيلة العام ١٧٩٣ الذي شهدت بدايته قطع رأس الملك وتمكين الجمهورية، ترافق ذلك مع حرب الفانديه العنيفة والقاسية في الجنوب الأوسط مع المتمردين الملكيين والإقطاعيين والكنسيين المتحالفين مع الفلاحين، مما تسبب في خسارة فرنسا لمساحات شاسعة من أراضيها ومدن كاملة على كامل الجبهات.

إن أوربا الإقطاعية الملكية الكنسية، قد وقفت بكامل ثقلها ضد الثورة الفرنسية، لكن هذا لم يمنع من ظهور ثورات محلية في الكثير من البقاع الأوربية المتأثرة بإعلان فرنسا دعمها لجميع الثورات ضد الإستبداد، والمتشربة لفكر التنوير والنهضة وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وظلت الموجات الزلزالية تتردد في عمق وأطراف القارة العجوز حتى تغيرت جغرافيتها السياسية بالكامل.

ليس وهماً بأن التحالف ضد الثورة السورية شديد القوة والمصلحة، من ناحية الدعم والسلاح والخطط والإستخبارات، لكن هذا لم يمنع من استمرار الثورة كل هذه المدة دون مدد تقريباً من أحد!. لا يعفيها ذلك من المطالبة بانجاز الكثير في ظروف شبه مستحيلة، يتمثل أولها في إعادة اللحمة بين المجتمعين الأهلي والمدني، وتكبيل الحرب الأهلية المستعرة، عبر إعادة ذهنية الصراع إلى حيزها الأساسي: ثورة ديمقراطية لشعب ضد طغيان استبدادية تسلطية ذات سمات شمولية، ويكون ذلك بالقطع معها عبر تشكيل المجالس المنتخبة في المناطق المحررة، والمسارعة في تكوين نقابات الظل ومجالس الأحياء والمناطق الظليلة، والنقابات والتجمعات المدنية الجديدة، وإعادة هيكلة فروع النقابات حيثما تنهار سلطة القمع الأسدية أو تتراجع، والدعوة إلى العصيان المدني والمسلح في المناطق الآخرى، وإشاعة الإضرابات والإعتصامات والفوضى لأسباب مطلبية راهنة، وإعادة إيقاد جمر الثورة حيث يخبو، وعدم الإستكانة إلى حال الإرتخاء والإتكال على المشاريع السياسية القادمة من الخارج، فالمطلوب اليوم لكسر هذا التوازن الحرج مع حلف السلطة: الإنتصار الكامل للثورة.

حرية – العدد (٧) ٢٠١٢/١٠/٢٢

البراغماتية الروسية بين السياسة والأخلاق

السوسن الدمشقي

يعترف أغلب العاملين في حقل السياسة بأنها لعبة مصالح، لكن قليلون جداً من يجردون هذه اللعبة من الأخلاق، ويبدو المثال الروسي حيال الثورة السورية جاسئاً في هذا الصدد، بل يصل في بعض الأحيان حدود الغباء، حين تقرأ موسكو مصالحها وفق أبجدية أيدولوجية غير قابلة للترجمة العملية.

فرجل الأمن المغرور بذكائه وقوته البدنية بوتين، دخل حلبة السياسة في لحظة انفراط عقد الاتحاد السوفيتي السابق، وانهيار منظومته الأيديولوجية/ الشيوعية، محاولاً لملمة مخلفات المرحلة الانتقالية التي صنعها وقادها غورباتشوف بشكل سيء، لذلك حاول بوسائل أمنية أن يُضرم الحرب في الشيشان، ليجعل منها رافعة قومية لاستعادة أمجاد قيصر بشكل دون كيشوتي، طموحه الانتقام مما لحق بروسيا بعيد الانهيار الكبير، الذي تتحمل الولايات المتحدة الأمريكية وزره بطبيعة الحال. كما تتحمل وزر الثورات البرتقالية اللاحقة في كل من جورجيا وأكرانيا التي غيرت توازن ما بعد الحرب الباردة في عكس ما تشهي موسكو ومصالحها الجيوسياسية.

لذلك لم ير بوتين في ثورات الربيع العربي إلا امتداداً للسياسة الأمريكية التي تسعى لانتزاع مزيداً من الأرض من تحت قدميه، وإعادة ترتيب المنطقة والعالم وفق مصالحها تحديداً، عبر خلق حالة من الفوضى تشبه ما جرى في أفغانستان والعراق أو ليبيا. وعليه ستكون المهمة الرسولية بالنسبة له مقاومة هذه الثورات والوقوف بوجهها، وبشكل خاص بعدما أُخذ غدرا في موضوع التدخل العسكري للناتو في ليبيا، من خلال قرار الحظر الجوي الذي أعتمد في مجلس الأمن.

وقد شكلت الساحة السورية مجالاً لاختبار القوة الروسي، في ظل تردد السياسة الأمريكية عن التدخل مباشرة لحسم الصراع، وانشغالات أوروبا بأزماتها الاقتصادية وإشكالية الديون الخارجية لأكثر من دولة في القارة العجوز، مستغلاً تعقيدات البنية السورية والانقسام العمودي في المجتمع، والتناقضات الاقليمية بين إيران وتركيا، ليدخل في سياسة براغماتية عنوانها المخادع: وقف الحرب في سوريا والدعوة إلى التهدئة والحوار والحرص على استقرا المنطقة، بينما هدفها البعيد: استعادة النفوذ الروسي لأيام الحرب الباردة والقطبية الثنائية التي فقدت منذ ثلاثة عقود تقريباً.

هذه السياسة البراغماتية تفسر إلى حد بعيد تناقضات الموقف الروسي، فهو يُسرب خبرا عن قبول بشار الأسد التنحي عن السلطة، ليعود ويسحب تصريحه، ثمّ يعلن عدم تمسكه هو ببقاء الأسد، لكنه يشترط عدم رحيله قبل البدء بالحوار مع نظامه، يدعو إلى رفض التدخل الخارجي في سوريا، لكنه يبرر تزويد النظام بترسانة من الأسلحة والمعدات الحديثة بوجود اتفاق مبرم بين الطرفين سابقا، ينفي وجود أسلحة على متن الطائرة السورية التي أجبرت على الهبوط في أنقرة، ثم يُعلن أن الصناديق التي أكتشفت هي قطع غيار لرادارات وذات استخدام مزدوج،

لكنها غير مشمولة بالحظرة على النظام السوري، يُصرح أن السوريين هم من يقرر مستقبل السلطة السياسية في بلدهم، لكنه يؤكد أن الأسد لن يتخلى عن السلطة، وهذه التناقضات وغيرها كثير، هي نتيجة الإرادوية التي يقرأ بها الرئيس الروسي مشهد الثورة السورية، رافضا الاعتراف بشرعيتها، وبحتمية انتصارها، مضحيا بإرث العلاقة التاريخية التي تربط بين البلدين، وباحتمال فقدانه كل المصالح التي يتضمنها استمرار هذا الإرث على مذبح العزة القومية في مواجهة الغرب.

ففي الحوارات التي أجراها المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى الشرق الأوسط ميخائيل بوغدانوف في باريس مع مختلف قوى المعارضة التقليدية من جهة أو الطارئة كالعميد المنشق مناف طلاس، أو نائب رئيس الجمهورية السابق عبد الحليم خدام، باعتباره مرشح الروس لقيادة أي حكومة انتقالية كما ذكرت صحيفة «كراسنايا زفيزدا»، يتردد باستمرار الحديث عن إمكانية رحيل النظام والبدائل الممكنة، لكن الأخطر في آراء بوغدانوف ما يتعلق منها بتنظيم مؤتمر «طائف» جديد، لإعادة المحاصصة الطائفية وشرعنتها ضمن النظام السوري على غرار لبنان. وهو ما يرفضه السوريون الذين رفعوا منذ البداية شعار: «واحد .. واحد الشعب السوري واحد».

أكثر من ذلك أن السفير الروسي في دمشق عظمة الله كول محمدوف تحدث في مؤتمر «الإنقاذ الوطني» على «ضرورة ايجاد حل سلمي للأزمة في سوريا وبأيدي السوريين أنفسهم»، لكن لدى سؤاله حول ما إذا كان النظام السوري يريد حقيقة الحل السلمي؟ أجاب في دوائره المغلقة بالنفي، وحين سؤاله: لو كان ما يراه في سوريا يجري الآن في بلده ماذا سيكون موقفه؟ لم يتردد كثيرا بالقول: ربما كنت اتجهت إلى حمل السلاح. أي أن الديبلوماسية الروسية غير مقتنعة بكل ما تردده حول سيمفونية الحل السلمي، لأن النظام ببساطة لا يريد حلا سلميا في سوريا، ويدرك أن أي حل جدي بهذا المعنى يعني رحيله عن السلطة، وبالتالي المعركة في سوريا بالنسبة للروس هي معركة نفوذ مع الغرب عموما وأمريكا بشكل خاص.

بهذا المعنى تشكل سوريا حجر الزاوية في السياسة الروسية الراهنة، فليس ميناء طرطوس مجرد قاعدة روسية وحيدة في المياه الدافئة للمتوسط، بقدر ما هو معبراً باتجاه خاصرتها الجنوبية في المحيط الهندي، كما أن مبيعات الأسلحة لنظام الأسد والتي تضع سوريا في المرتبة السابعة ضمن لائحة الدول المستوردة للسلاح الروسي، وامتداها الاقليمي في العراق وإيران، ليست بأهميتها النقدية، بقدر ما هي تشكل نقطة توازن للصناعات العسكرية الروسية في مواجهة الصناعات الحربية الأمريكية، كما أن البعد الاستراتيجي لروسيا عبر البوابة السورية أهم بكثير من ميزان التجارة بين البلدين، حيث تقدر الاستثمارات الروسية بحوالي ٤ مليارات دولار تستثمرها الشركات الروسية وعشرات المليارات لشركات الغاز الطبيعي، كما أن لها مصالح تجارية وأفضلية تجعلها حاضرة في المشهد السوري أكثر من سواها، ويدفع بوتين أكثر من ذلك بكثير من أجل استعادة نفوذه الاقليمي والدولي، غير عابئ بكل الوقائع التي تدين النظام السوري وتفضح جرائمه، ومتجاهلاً شلال الدم المتدفق في كل المدن والبلدات السورية، أو الفواتير الباهظة التي يدفها الشعب السوري يومياً مقابل المساعدات الروسية التي تقدم لإطالة عمر النظام.

هذه السياسة التي تخشى من تغيير حلفائها من الديكتاتوريات المستبدة في المنطقة، نراها الآن تندفع بقوة الدب الجريح على طريقة «الماتادور» الإسباني ليصارع التنين الغربي الذي استغباها في ليبيا، وفي العراق قبل ذلك. مع أن هذه الديبلوماسية وعلى الرغم من النوايا أو الرغبات، أدت موضوعيا إلى وصول الإسلاميين للسلطة في أغلب دول الربيع العربي، كما أدت إلى تزايد نفوذ الإسلاميين في الثورة السورية، والذي يعني بالنسبة لها إمكانية وصول حبوب طلع الثورة وانتشارها في جمهوريات القوقاز الإسلامية الخمس النفطية التي خرجت من عباءة الاتحاد السوفيتي السابق، ناهيك عن إمكانية وصول العدوى إلى مناطق الحكم ذاتي في الداخل الروسي، فالرياح التي هبت في البلدان العربية ستحمل الشرارة إلى مضجع القيصر الجديد، ليكتشف متأخرا أن تأخير سقوط النظام السوري، ساعد في منح الإسلاميين فرصة التواجد على خارطة الصراع في المنطقة، بعكس مشيئة هذه الدبلوماسية، أو هي أخطأت التقدير، فدعمها لأنظمة فاقدة الشرعية لن يحميها من السقوط، حتى وإن حققت بعض النجاحات في تأخير انتصار الثورة السورية، وإعاقة قرارات الأمم المتحدة، فالقيصر الجديد الذي درس مبادئ المادية التاريخية في الكوموسمول الشبيبي، عليه أن يتذكر، رغم مرور الزمن والمتغيرات الأيديولوجية، موضوعة الحتمية التاريخية التي تقول: أن التاريخ يسير كالأعمى ولا يمكن معاندته، وعليه ألا ينسى دروس البوسنة وصربيا، وما حصل في العراق أو ليبيا.

«عائد من جهنم».. رحلة الخروج من المعتقلات السورية

سارة مراد

خمس سنوات قضاها رئيس جمعية «المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية» علي أبو دهن في سجن تدمر، خمس سنوات يُضاف إليها ذاكرة ثماني سنوات في سجن «صيدنايا»، تخطّها كلماته في صفحات كتاب أصدره مؤخراً بعنوان «عائد من جهنم- ذكريات من تدمر واخواته».

اليوم يبوح علي أبو دهن للعالم، ويُكاشف روحه بكل ما يمكن أن تختزله النفس الإنسانية حين تُقيّد إلى العزلة، والعنف، والممارسات الوحشيّة لثلاثة عشر عاماً هي زمن رحلته في السجون السورية، التي بدأت يوم اعتقاله في مدينة السويداء عام ١٩٨٧. عن هذه البداية في سجن الصحراء كتب أبو دهن: (توجّب علينا المرور بين عشرين شرطياً وقفوا على جانبي الدرب بكل عتادهم: كابلات عريضة، قضبان حديد بقطر ستة ملم وفي اختصار شديد: كل ما يؤلم مسموح به، ولم نعد نعلم أي صنف من المخلوقات نحن. اما وضعي فكان سيئا جدا، أنزف من جرح فوق عيني ومن رأسي، وقد كسر أنفي... كل ذلك بأقل من خمس دقائق).

هل هي الثورة التي حرّرت أبو دهن، أم أنّه الزمن، هل حقاً انكسر الخوف الذي يمكن أن تراكمه سنوات التجربة التي يخالها المرء غير قابلة للنهاية؟ أم أنّه العنف الذي انتشر في المحطات الفضائية والإذاعات وفاض من سوريا إلى العام، حوّل المعاناة الفردية، السريّة، إلى جزء من تراث وحاضر جماعي لشعب، فتدفّقت الأسماء لمن كانوا يصرخون تحت التعذيب معنا؟ وفاحت رائحة الدم من جديد؟

يصف أبو دهن سنة ١٩٨٩ بسنة الموت في سجن الصحراء لما لاقاه المعتقلون من تعذيب ووحشيّة، كذلك ينقل بعض ما

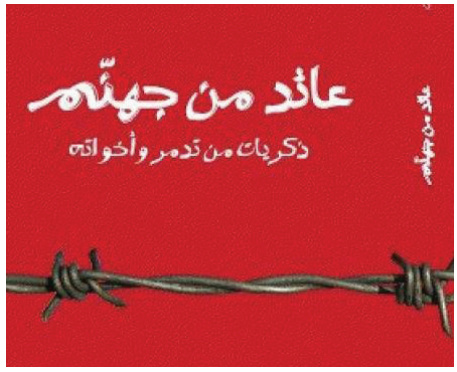

أخبر به الناجون من «مجزرة تدمر» الشهيرة سنة ١٩٨٠، ولاحقاً تمر الأسطر وتنقلب الصفحات حتى تعبر سنوات خمس في مرحلة سجن تدمر، لنصل مع أبو دهن إلى سجن صيدنايا حيث للحياة شكلٌ ثالث، ليست حياةً، ليست تدمر، هي الحياة في سجن صيدنايا، ومنها يذكر: (طلبنا جريدة فجاءونا بصحيفة البعث وصعقنا عندما علمنا أن الاتحاد السوفياتي تفكك فيما اتحدت ألمانيا).

يُذكر أنّ لا معلومات دقيقة عن المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية، ومن هنا فإنّ التوصيف الأدق هو «المفقودون اللبنانيون في السجون السورية»، ونشطت حملات كثيرة للمطالبة بمعرفة مصيرهم من قبل عائلاتهم ومنظمات مجتمع أهلي لبنانية خاصة بعد اتفاق «الطائف» في لبنان، لكن السلطات السورية لا تزال ترفع ستار الصمت الحجري بوجه نداءاتهم، أمّا الحكومات اللبنانية المتعاقبة فلم تبدي أي اهتمام يُذكر فيما يبدو أنّها تراه: ماضٍ من الأفضل أن يبقى ماضياً..

اليوم، تسرّبت الكلمات، وتفتت الصخر، وفي جهنم لم يعد للأسرار من مكان.

إذاعة «بلدنا».. صدى حكاية بكرا

يم درويش

عمل شبابي هو مشروع إذاعة «بلدنا»، كما يصف القائمون عليها مشروعهم، وهو مشروع تابع لمنظمة «ميثاق سوريا» الغير حكومية: (إذاعة "بلدنا"، إذاعة سورية تصل السوريين فيما بينهم، مقيمين في سوريا وفي المهاجر المختلفة، وهمّها الأول التأسيس لفكر سوريا الجديدة ما بعد زوال الحكم الاستبدادي. وهي تحرّك من مثقفي الشباب السوري الوطني، الساعي إلى إحلال السلم في المجتمع السوري والمساهمة بجدية في تطويره وتقدمه في مراتب الحضارة الإنسانية. فيها تجمع من شباب سوري كلّ منهم يحمل خبرة قرّر تقديمها لإفادة ثورة الشعب السوري، بلا تمييز بين طيف وآخر من أطياف مكونات الحراك الثوري السوري).

يمكن متابعة برامج الإذاعة على الانترنيت، او على مواقع التواصل الاجتماعي، هذه الإمكانية ليست فقط من أجل التواصل مع أكبر شريحة ممكنة من الجمهور، أو حتى لكسر احتكار الأثير الذي نعاني منه في سوريا منذ سنوات، حيث يتطلّب إنشاء إذاعة خوض عمليّة بيروقراطية طويلة الأمد للحصول على التصاريح والموافقات المطلوبة، الأمني منها والفكري، وإنمّا يأتي هذا التواصل كجزء متمم لهويّة الإذاعة الشبابي، ففي البرنامج المُسمّى «مواطن من بلدنا» تكون المساحة مُخصصة لناشط سوري يعرض وجهة نظره بالثورة السورية وعلاقته بها، ومدى أثر هذه العلاقة على حياته الشخصية، والفكرية. من خلال لقاء مباشر مع الناشط يُسجل ويُحرّر سلفاً.

برنامج «شور شباب» وبحسب ما يُقدّم نفسه: (أتحب أن تنشر رأيك الشخصي! بكل حرية! ألا تفضل أن يكون الكلام على بساط أحمدي! لكن بنفس الوقت، يكون الكلام على قدر مسؤولية الشباب الثوري؟!هل استمعت حتى الآن لصوت شباب ثائر .. من قلب حمص العدية؟! شور شباب هو البرنامج الذي ستجد فيه كل هذه الصفات الغائبة عنا، والتي نحن بأمس الحاجة لها).

تتنوّع البرامج لتغطي ساعات الزمن وأوجاع حياتنا اليومية، في الصباح «صباحكن بسمة» لنبدأ كما يأمل القائمون على البرنامج بنفحة أمل، ثمّ «قراءات مشرقة» وهي جولة الصحافة حول ابرز ما كتب عن تطورات الأوضاع في سوريا، «فن الممكن» برنامج ثقافي، و «من أحياها» برنامج طبي، أمّا «من كَرّم الثورة» يحاول أن يتعاطى مع مسألة شائكة أو فكرة جديدة مطروحة على صفحات جريدة «عنب بلدي» وذلك من خلال حوار يجريه شباب ناشطون موجودون على أرض سوريا.

ليست جريدة «عنب بلدي» هي التواصل الوحيد الذي أنشأته إذاعة «بلدنا»، ففي بحثها عن تطوير برامجها كما تقول: (أقامت «بلدنا» روابط التعاون مع مدونة «يوميات سوريا»، وشبكة «أخبار سوريا الجديدة»، و«بسمة حرية»، و«حركة وعي»، و«صوتية» ومكتب «الاستشارات الأمنية للثورة».. والأيادي ممدودة للتعاون مع الجميع بلا استثناء خدمة لنهضة سوريا الحرة).

هي مشروع، هي بداية فعليّة لأحلام كثيرة اجتمعت معاً، وهي خطوة في مستقبل مفتوح في بلدنا. للمتابعة: http://baladna.fm

أكرم رسلان..

فنان الكاريكاتير: معتقلاً

تناقلت صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، خبر اعتقال فنان الكاريكاتير السوري أكرم رسلان، وذلك بعد أن استدعته المخابرات العسكرية- فرع حماة يوم الاثنين ٢٠١٢/١٠/٢ من مكان عمله في جريدة «الفداء»، وبحسب بيان نشرته رابطة الصحفيين السوريين فقد اتّى الاستدعاء على خلفية (نشره لبعض رسوم الكاريكاتير التي تسلط الضوء على الوضع المأساوي الذي وصلت إليه سوريا نتيجة للممارسات الوحشيّة التي يمارسها النظام ضد الإنسان والحجر والشجر...).

تخرّج أكرم رسلان وهو من مواليد مدينة «صوران- حماة» ١٩٧٤ من جامعة دمشق، وكانت إجازته في الآداب وذلك سنة ١٩٩٦. لكنه اختار متابعة شغفه في فن الكاريكاتير وعمل في عدة صحف في سوريا ولبنان والسعودية، ومؤخراً كان يعمل مع جريدة «الفداء» في حماة. حين اندلعت الثورة السورية اختار رسلان موقفاً واضحاً ينتمي إلى الشارع وحراكه السلمي، بتلك الروح اشتغل ورسم، وتصاعدت وتيرة انتقاداته وحدّتها التي تعكسها أعماله مع تصاعد العنف، خاصة مع نهاية العام ٢٠١١، حين (بدأ يتناول الرئيس السوري شخصياً في رسومه التي ينشرها في مواقع التواصل الاجتماعي أو في موقع «الجزيرة نت») كما ذكرت مواقع إخبارية. رفض أكرم رسلان مغادرة سوريا، ولم يتوقف عن عمله، وأصرّ على ممارسة حقّه في «حريّة الرأي والتعبير» والذي تحفظه له جميع الاتفاقيات والشرائع الدولية كما يُفترض أنّ الدستور السوري يحميه، لكن الواقع كان مؤلماً في قسوته، إلى اليوم لا توجد أي معلومات عن رسام الكاريكاتير أكرم رسلان، المعتقل منذ ذلك الصباح الخريفي يوم ٢ تشرين الأول ٢٠١٢.

كاريكاتير العدد - منحبك - لا كرم رسلان

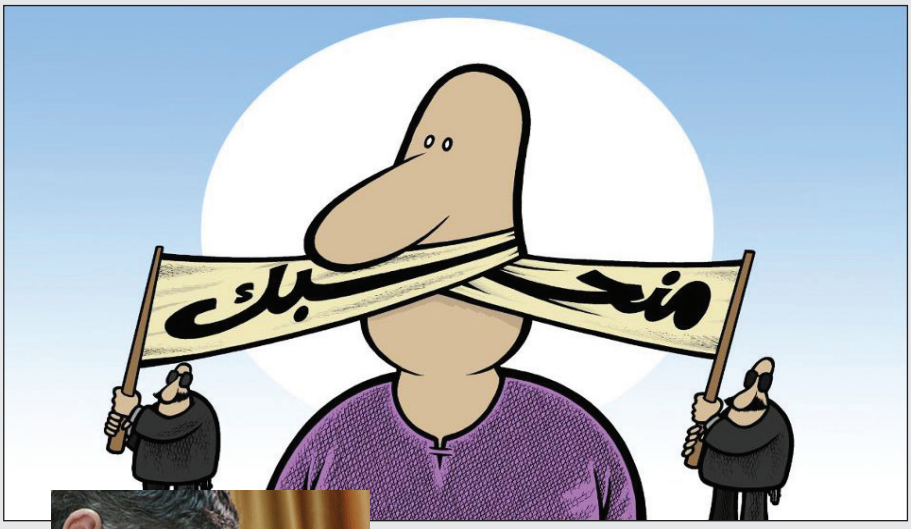

هيئة مغتربي سوريا الأحرار

تأسّست «هيئة مغتربي سوريا الأحرار» مع نهاية العام ٢٠١١،وهي منظمة مدنية مستقلة غير حكومية وغير ربحية لا تتبع لأية جهة حزبية وتعتبر نفسها جزءا لا يتجزأ من الحراك الشعبي القائم على أرض الوطن وخارجه، وتسعى الهيئة إلى تقديم كافة أشكال الدعم المادي والمعنوي والإعلامي لشعبنا في الداخل وفق الإمكانيات المتاحة وفي حدود احترام القوانين المرعية في بلاد الاغتراب. للهيئة برامج وخطط تركز على احياء ثقافة المجتمع المدني التي غُيّبت على مدى عقود وتساعد في بناء المجتمع نحو سورية مدنية ...

ولكن نظراً للظروف الحالية والدمار الذي اصاب المدن السورية على يد النظام ودفع الأهالي الى الهجرة من المناطق المنكوبة سواء باتجاه الداخل او دول الجوارالسوري وأبعد من ذلك .. توجه عمل الهيئة في هذه المرحلة الى مساعدة المنكوبين واسر الشهداء والاطفال والمهجرين على امتداد الوطن وخارجه ... كما قدمت الهيئة مساعدات غذائية و مالية وطبية عاجلة للجرحى والمصابين ... وكانت عوناً في تخفيف جزءاً من المعاناة والمأسات السورية ..

(حملة قمح وبرغل) واحدة من حملات الهيئة الإغاثية على المستوى المعيشي، وتقوم على دعم من اضطّر من السوريين إلى النزوح داخل وطنه، لتأمين الخبز ومنتجات القمح الضرورية على المدى البعيد:

(حتى لا تتحول حبة القمح .... رصاصة – نجمع حبات قمح وسنابل ...

وكلما تآخت حبتان .. أزهرالحقل غلال).

بحسب شعار الحملة، التي يأمل القائمون عليها أن تكون واحدة (من مجموعة مشاريع استراتيجية طويلة الأمد أقرتها الهيئة).

من جهة ثانية، اشتغلت الهيئة على دعم اللاجئين في مخيمات اللجوء التركية و الأردنية، ومن ابرز نشاطاتها تقديم الهدايا لأطفال معسكر الحدود التركية في حفل رأس السنة ٢٠١١- ٢٠١٢، مثلما فعلت مع اطفال حفل «بابا عمرو» في حمص الجريحة، عاصمة الثورة. محاولة رسم البسمة، او تقديم الدعم الإغاثي، ماثله نشاطٍ في الدعم الطبي والمالي عبر مشاركة ممثلين عن الهيئة في ما عُرِفَ ب «قافلة الحرية» التي أرسلت إلى حمص، ومثلها إلى أسر الشهداء في دوما وبرزة والقابون وحرستا.

مؤخراً تشرف هيئة المغتربين على فعالية بعنوان (أمسيات ثقافية سورية – دعماً لشعب سوريا البطل) تتضمن الأمسيات معرض فني لمدة أربعة أيام بحيث يُرصد ريّع الفعالية لصالح المجهود الإغاثي لأبناء الشعب السوري ممّن يعيشون يوميات الحرب والدمار، وفي محاولة للتخفيف من وطأة معاناة النزوح والعيش في مخيمات اللجوء،تحتضن هذه الفعالية العاصمة المصرية – القاهرة - دارالأوبرا – الهنغارات في الفترة من ٢٠ إلى ٢٠١٢/١٢/٢٣، وقد دعت الهيئة على موقعها الرسمي إلى المشاركة في المعرض، حيث ذكرت:(أنّ سوريا تعيش اليوم مأساةً غيرمسبوقة تستدعي وقفة رافضة شجاع ، وخاصّة من الفنانين، في وجه هذا الطغيان الذي يعيث بالوطن وبمستقبله خراباً، أدى إلى استشهاد الآلاف واعتقال مئات الآلاف، وتشريد اكثر من مليون من أبنائه. وقد ترك ذلك آثارا مأساوية على حياة مئات آلاف الأسر بأطفالها وشيوخها ونسائها).

لمزيد من المعلومات عن نشاطات الهيئة وبرامجها ، نرجوزيارةموقعناعلى شبكة الانترنت . http://faose.org/faose/